مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(١ تيمو ٣: ١٣–١٦؛ ٤: ١–٥)

يا ولدي تيموثاوُسَ إنَّ الشمامسةَ الذين يُحسِنونَ الخِدمةَ يقتنون لأنفسهم رُتبةً حسنَةً وجُرأةً عظيمةً في الإيمانِ الـــــذي في المسيحِ يسوع* وقد كتبتُ إليك بهذه مؤَمِّلاً أن أقدمَ عليكَ عن قريبٍ* حتى إذا أبطأتُ تعلَمُ كيف يجبُ عليكَ أن تتصرَّفَ في بيتِ الله الذي هو كنيسةُ اللهِ الحيِّ عمودُ الحقِّ وقاعدتُهُ* ومِنَ المسلَّمِ أنَّه عظيمٌ سرُّ التقوى. اللهُ ظهرَ في الجسدِ وتبرَّرَ بالروحِ وروئيَ من الملائكةِ وبُشِّرَ به في الأممِ وأومِنَ به في العالمِ وصعدَ بمجدٍ* والروحُ يقولُ صريحاً إنَّ قوماً يرتدُّون عن الإيمانِ في الأزمنةِ الأخيرةِ فيُصغونَ إلى أرواحٍ مُضِلَّةٍ وإلى تعاليمِ الشياطين* مُرائينَ ينطِقون بالكَذِبِ وضمائرُهم مكويَّةٌ* ويمنَعونَ عن الزواجِ وعن

القديس بندلايمون الطبيب الشافي

وُلد شهيد المسيح المجيد بندلايمون في مدينة نيقوميذية. أبوه كان عضواً في مجلس الشيوخ وثنيًّا وأمّه مسيحية. وقد سلّمه والداه منذ نعومة أظفاره إلى إفروسينوس الطبيب الذائع الصيت في تلك النواحي ليعتني بتثقيفه. وقد تمكّن الفتى في وقت قصير من إتقان كلّ ما يختصّ بعلم الطب لدرجة أن الإمبراطور ماكسيميانوس، الذي لاحظ كفاءته، عزم على ضمّه إلى حاشيته واتخاذه طبيباً له خاصاً.

وكان بندلايمون في طريقه إلى البلاط الملكي يجوز يوميًّا قبالة المنزل الذي كان قد التجأ إليه القديس هيرمولاوس (نعيّد له في ٢٦ تموز)، فلاحظ الكاهن القديس على محيّاه فضيلة نفسه، ودعاه إلى زيارته. ولم يتردّد القديس هيرمولاوس عن تعليم بندلايمون بأن علم الطب لا يقدّم إلى طبيعة الأنام إلاّ مؤاساة صغرى، وأن المسيح وحده، الطبيب الحقيقي الوحيد، أتى إلى العالم ليهبنا الخلاص والشفاء الحقيقي مجاناً. وقد تأثّر بندلايمون بعبارات القديس هذه وراح يتردّد عليه ليتلقّف منه حقيقة سرّ الإيمان.

وإذ تمكّن ذات يوم من إقامة رجل مات على أثر لدغة ثعبانٍ، بعد أن استدعى اسم الرب يسوع المسيح بمهابة، سارع بندلايمون بعزم إلهي إلى الشيخ هيرمولاوس ليعتمد على يديه. لكنه حفظ خبر اهتدائه إلى المسيحية سرًّا محاولاً، بشيء من اللياقة، أن يؤثّر على معتقدات والده. وقد حصل أن بندلايمون شفى عيني أحد العميان باسم المسيح بحضور أبيه. فاهتديا كلاهما، الأعمى ووالد القديس. وكان عزاء القديس كبيراً لأنّ الله افتقد أباه وهداه إلى الإيمان قبل وفاته بوقتٍ قصير.

وزع بندلايمون ميراثه ومقتنياته على الفقراء وأعتق عبيده ليكرّس ذاته لخدمة المرضى المجانية، وكان يهديهم بعد الشفاء إلى الإيمان بالمسيح طبيب النفوس والأجساد. هذا السلوك أثار حفيظة أطبّاء نيقوميذية وحسدهم، وأخذوا يترصّدون الفرصة للكيد له. وكان شفاء القديس لأحد المسيحيين الذين عذّبهم الإمبراطور الفرصة الأنسب

العدد ٢٠٠٩/٣٠
الأحد ٢٦ تموز
تذكار القديس هيرمولاوس الشهيد في الكهنة وأرمبُّس وأرموكراتس المستشهدين معه والقديسة البارة في الشهيدات برَسكيفي
اللحن السادس
إنجيل السحر السابع

أكلِ أطعِمةٍ خلقها اللهُ ليتناولها بشُكرٍ كلُّ مَن آمنَ وعَرَفَ الحقَّ* فإنَّ كلَّ خليقةِ اللهِ حسنَةٌ ولا شيءَ مرذولٌ ممَّا يتناولُ بشُكرٍ* لأنَّه يُقدَّس بكلمةِ اللهِ والصلاة.

الإنجيل

(متى ٩: ٢٧–٣٥)

في ذلك الزمان فيما يسوعُ مجتازٌ تبعهُ أعميانِ يَصيحان ويقولان ارحمنا يا ابنَ داوُد* فلمَّا دخل البيتَ دنا إليهِ الأعميانِ فقال لهما يسوعُ هل تؤمنانِ أنّي أقدِرُ أن أفعلَ ذلك. فقالا له نعم يا ربُّ* حينئذٍ لمس أعينَهما قائلاً كإيمانِكما فليكُنْ لكما. فانفتحت أعينهما. فانتَهرهما يسوعُ قائلاً أنظُرا لا يَعلَمْ أحدٌ* فلمَّا خرجا شَهراهُ في تلك الأرضِ كلِّها* وبعد خروجِهما قدَّموا إليهِ أخرَسَ بهِ شيطانٌ* فلمَّا أُخرِجَ الشيطانُ تكلَّمَ الأخرسُ. فتعجَّبَ الجموعُ قائلين لم يَظْهَرْ قطُّ مِثْلُ هذا في إسرائيل* أمَّا الفريسيون فقالوا إنَّهُ برئيسِ الشياطين يُخرجُ الشياطينَ* وكان يسوعُ يطوفُ المُدنَ كلَّها والقرى يعلِّمُ في مجامِعِهِم ويكرِزُ للوشاية به. ولم يتردّد ماكسيميانس في سخطه عن استدعاء بندلايمون للتحقيق بالموضوع. ولما مثُل الشاب أمامه، اتهمه الحاكم بالخيانة وبإهانة الآلهة، لكن القديس لبث صلباً كالفولاذ مجيباً على عروض الملك المغرية بأنّ الإيمان بالمسيح أثمن من كنوز الدنيا، ومتحدّياً مزاعم الأطباء الوثنيين مثل إيليا في القفر وموسى في بلاط فرعون.

استحضروا إلى القصر إنساناً مكرسحاً، وشرع الأطباء يقرأون عليه تعاويذهم، ولكن من غير جدوى، سوى أنّهم أثاروا هزء بندلايمون واستخفافه. ثم رفع القديس صلاته إلى الله وأمسك السقيم بيده فأقامه معافىً بالكليّة، فآمن عديد كبير من الوثنيين الذين شهدوا الأعجوبة، فيما طالب الكهّان الوثنيون من الإمبراطور أن يميت خصمهم الخطير. وإذ لمس الطاغية ثبات القديس، أخضعه لأشرس التعذيبات: سلخ الجلد والإحراق بالمشاعل وبالرصاص المحمّى، وتجريح الأعضاء بالدولاب المشفّر، لكن المسيح الإله ظهر لبندلايمون وثبّته بقوله: «لا تخف يا بُنَيّ، لأنّي معك، وسأكون لك عوناً في عذاباتك من أجلي». ولما طرحوه للأسود، دنت هذه منه وأخذت تداعب رجليه.

ومن أجل إذلال القديس وإخضاعه، جلب الإمبراطور الكاهن هيرمولاوس ورفاقه وأعدمهم بعد أن قدّموا شهادة الإيمان الحسنة. وأدرك بهذا أنه لن يستطيع كسر قناعة بندلايمون، فأصدر أمراً بقطع رأسه وحرق أوصاله.

بلغ القديس بفرح وإقدام موضع الإستشهاد خارج المدينة، حتى إن بعض الجنود المقتادين إيّاه إلى الموت آمنوا على الطريق. وبعد صلاة أخيرة، سمع صوتاً سماويًّا قائلاً له: «أيها الخادم الأمين، رغبتك سوف تتحقق الآن. أبواب السماء مفتوحة لك. إكليلك معدّ. ستكون على الدوام ملجأ لليائسين، ومعونة للمضنيين، وطبيباً للمرضى، ورهبةً للشياطين...».

بهذا قدّم القديس رأسه للسيف. ولكن الجنود الذين آمنوا تورّعوا عن إحراق رفاته، بل وهبوا جسده إلى بعض أبناء الكنيسة الذين دفنوه بوقار. ومنذ ذلك الوقت وبقايا القديس تمنح الشفاء ونعمة المسيح لمن يقربونها بإيمان وورع.

ويذكر شهود عيان أنه لحظة استشهاده، عادت الحياة إلى الزيتونة اليابسة التي كان الجنود قد ربطوه عليها، فامتلأت براعم خضراء ووفرة من الثمر. فبشفاعاته أيها المسيح الإله ارحمنا وخلّصنا، آمين.

العرافة

ثمة ظاهرة تنامت مع الأيام حتى باتت في يومنا هذا تسيِّر حياة غالبيّة الناس هي ظاهرة الأبراج وقراءة الغيب من خلال الفنجان وتاريخ الولادة أو الإسم أو غير ذلك من أمور العرافة والتنجيم، والغريب في الأمر أنّ معظم التابعين لهذه الظاهرة هم من المؤمنين. معظم شاشات التلفاز الأرضية والفضائية خصصت أوقاتاً يومية ثابتة للأبراج ومعرفة المستقبل وشؤون الحياة، يتسمّر أمامها الكثيرون.

كُثرٌ مَن لا يقومون بأيّ عمل قبل أن يقرأوا أو يسمعوا أو يشاهدوا ما تقوله لهم الأبراج، وكُثرٌ مَن لا يكتفون بذلك لاجئين إلى الاتصال بعرّافٍ يخبرهم ما

بـبشـارةِ الملكوتِ ويَشفي كلَّ مَرَضٍ وكلَّ ضُعفٍ في الشعب.

تـأمل

اننا نرى ما للصحة الجسدية من قيمة وما تحمله للإنسان من فائدة في الرجل الذي يتمتع بتمام الصحة. ويلاحَظ الشيء ذاته في قيمة الصحة الروحية. ولكي نقدّر هذه الصحة قدرها علينا أن ندرس جمال نفس المؤمن وصحته، المرتبطة حقيقة بالمسيح. لن نعطي أهمية للأمور البشرية التي تزيّن المسيحي ولن نهتم بالعجائب حتى ولو كان المسيحي يملك نعمة العجائب. علينا أن ننتبه إلى غنى الفضيلة الموجودة في نفسه. عندما توجد الفضيلة ويوجد برهان على قيمتها فلماذا السؤال عما إذا كان الفاضل يملك نعمة عجائبية؟ العجائب ليست برهاناً على الحياة في الفضيلة، لأنه لا القديسين العظام كلهم اجترحوا العجائب ولا كل الذين اجترحوا العجائب كانوا من القديسين، ومن فعلة الفضيلة كثيرون من القديسين الذين ارتفعوا ورفعهم الله وقاموا بأفعال الفضيلة لم يجترحوا حتى ولا عجيبة

يخبّئه لهم القدر في مسائل معيّنة، وللأسف فإنّ كثيرين أيضاً يوقفون أعمالهم لأنّ الكواكب تنصحهم بذلك.

لقد حاول الإنسان منذ القِدَم، إزاء عالمٍ يسحقه وكائنات تخيفه أو يرغبُ هو في السيطرة عليها، أن يكتسب قدرةً تفوق قواه الخاصة ليجعل من نفسه إلهاً، وتالياً سيّد مصيره. ولئن كانت الأنماط والأساليب قد تغيّرت اليوم، إلاّ أنّ الميل للسيطرة والرغبة في إخضاع المجهول لا يزالان متأصّلين في قلب الإنسان، ويفضيان إلى ممارسات متشابهة. لقد كانت الأجرام النيِّرة (الكواكب) تتراءى لإنسان الشرق القديم كأنّها مظهر لسلطات تفوق الطبيعة وتسيطر على البشريَّة محدّدةً مصيرها. وكان الإنسان يتعبّد تلقائيًّا لهذه السلطات حتى يحصل على رضاها، فكانت له الشمس والقمر وكوكب الزهرة وغيرها آلهة، وكانت مجموعات النجوم نفسها ترسم في السماء أشكالاً لغزيّة كان الإنسان يطلق عليها أسماء أسطوريّة. وكان اهتمام الإنسان بالنيّرات يحمله على مراقبتها بانتظام، وقد اشتهر المصريون وسكّان ما بين النهرين بمعارفهم الفلكيّة، ولكنّ هذا العالم البدائي ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالممارسات السحريّة والوثنيّة والتكهّن بالمستقبل ؛ وهكذا، كان ابن العصور القديمة شبه مستعبد لسلطات رهيبة تؤثّر في مصيره وتحجب عنه الإله الحقيقي.

على الرغم من مجيء المسيح، شمس العدل «المشرق من العلاء ليُضيءَ الجالسينَ في الظلمةِ وظلالِ الموتِ لكي يهديَ أقدامَنا في طريقِ السلامِ» (لو ١: ٧٨-٧٩)، نجد الناس عموماً ومن بينهم الكثير من المسيحيين خصوصاً، عادوا إلى مفاهيم العصور القديمة حول الكواكب والنجوم التي عادت لتسيّر حياتهم متجاهلين الإله الحقيقي الذي وُلِدَ وتألّم ومات وقام من أجل خلاصنا. لقد وَعَت كنيستنا المقدّسة منذ البداية قابليّة انزياح الإنسان عن التعاليم القويمة بسبب الضعف البشري، لذلك أخذت «تُمَسحِنُ» العديد من الأمور الوثنيّة ومنها ما له علاقة بالفلك على مثال نقل عيد ميلاد ربّنا يسوع المسيح إلى ٢٥ كانون الأول، التاريخ الذي كان يُحتفل فيه بعيد إله الشمس، ويظهر التشديد على ذلك في طروباريّة العيد حيث نرنم: «ميلادك أيها المسيح إلهنا قد أطلع نور المعرفة في العالم، لأنّ الساجدين للكواكب، به تعلّموا، من الكوكب السجود لك يا شمس العدل».

لقد شغل موضوع الفلك والعرافة عدّة فصول من الكتاب المقدس، ففي كتاب التثنية (١٨: ١٠-١٢) نجد نهياً عن الموضوع: «لا يوجد فيكَ مَن يُجيزُ ابنه أو ابنتَه في النارِ ولا مَن يعرفُ عِرافةً ولا عائِفٌ ولا مُتفائلٌ ولا ساحِرٌ ولا مَن يَرقي رُقيةً ولا مَن يسألُ جانّاً أو تابعةً ولا مَن يستشيرُ الموتى، لأنّ كلَّ مَن يفعلُ ذلك مكروهٌ عند الربِّ»، وفي العهد الجديد نجد عدّة روايات عن عرّافين ضلّوا عن الإيمان القويم مثل سيمون الساحر (أع ٨: ٩-٢٤) أو كانت فيهم روح شريرة كالعرّافة التي في سفر أعمال الرسل (١٦: ١٦-١٨).

الكثير من العرّافين الحاليين ومن قارئي الفنجان وضاربي المندل وغيرهم يستعملون اسم الله في عملهم العرافي من أجل جعل زبائنهم يصدقون أضاليلهم. هذا الأمر خَطِرٌ جدًّا إذ لا نعود نفرّق مثلاً بين عالِمي الغيب وبين القدّيسين الذين لديهم موهبة الرؤيا

واحدة، والعكس فقد وُجد رجال أشرار خبثاء اجترحوا عجائب كما فعل يهوذا العبد الغاش.

يحتاج عمل الفضيلة وتحقيقها إلى تعب وألم. أما النعمة العجائبية فيعطيها الله. لا يحتاج الإنسان إلى جهد لاجتراح العجائب. كثيرون هم الذين حصلوا على نعمة العجيبة دون أن يشتاقوا نيلها. من يملك مثل هذه الموهبة يجب أن لا يباهي فرحاً «لا تفرحوا لأن الأرواح تخضع لكم بل افرحوا لأن اسمكم كُتب في السماء» (لو ١٠: ٢٠). فما دامت العجائب لا تعطي الإنسان الفضيلة ولا تظهرها إذا كانت موجودة فمن الغرابة أن يطلب الإنسان رؤية العجائب ليقتنع بوجود الفضيلة. مَن يعرف كل الأسرار ويُلمّ بكل النظريات الروحية لا يستحق أن يكون مثار إعجاب. فمن المؤكد ان هذه الأمور كلها تتبع الحياة الفاضلة وهذا لا يفرض وجود الحياة الروحية بالضرورة، والبرهان ما يقوله الرسول إلى أهل كورنثية: «وإذا كانت لي النبوة لأرى كل الأسرار وأعرف كل المعرفة، وإذا كان لي كل الإيمان حتى أنقل الجبال وليست لي محبة فلست بشيء» (١ كور ١٣: ٢).

القديس نيقولا كاباسيلاس

مثل أبينا البار بورفيريوس الرائي. فهل كان البار بورفيريوس عالِمَ غيبٍ؟ حاشا! لقد كان رجلاً مستنيراً ومملوءاً من نعمة الله، بينما علماء الفلك والمنجّمون غالباً ما يكونون كالشياطين التي تعرف الله وتذكر اسمه وفي بعض الأحيان تظهر كملائكة نور؛ كلّ هذا لتضلّ الإنسان الضعيف، لذلك يجب على المسيحي المؤمن أن يتحلّى بالتمييز والعودة دائماً إلى الله والكنيسة وعيش كلام الإنجيل وليس كلام الكواكب. على المسيحي الإتكال على رب السماء والأرض الذي خلق الكواكب والأرض وكل ما فيها. عليه أن يتّكل على الخالق لا على المخلوق.

من أقوال القديس أنطونيوس

قال القديس أنطونيوس للقادمين إليه من الإخوة: «ينبغي ألاّ تصدقوا كلّ ما يقوله الشياطين ولو بدت لكم أنها تتنبأ عن بعض الأمور. فهي تتنبأ أحياناً كثيرة بقدوم اخوة مسافرين وتحدّد يوم وصولهم وكان يتمُّ ذلك. لكنها إذ تفعل ذلك لا اهتماماً بمن يسمعون لها وإنما لتجعلهم يصدقونها لكي تستعبدهم وتقودهم إلى الهلاك. فالشياطين لا تعرف شيئاً من ذاتها، وإنما تنقل كل ما تشاهده عند الآخرين كما تفعل الجواسيس. إنها لا تعرف الحوادث قبل حدوثها وإنما تستنتجها. لهذا السبب، إذا صدقت في بعض الأحيان، ينبغي ألاّ يتعجب منها أحدٌ. ونلاحظ هذه المقدرة عند الأطباء الذين يعرفون من خلال خبرتهم طبيعة الأسقام وتطورها. فإنهم عندما يرون إنساناً مصاباً بمرض سبق لهم ان عالجوه مراراً عديدة يعرفون حالاً عوارض المرض وتطوّراته من خلال خبرتهم.

وكذلك البحّارون والمزارعون يعرفون إذا كان الطقس سيمطر أم لا من خلال ملاحظتهم التغيرات الجوية، مع العلم أنه لا يجوز لأحد أن يقول قد عرفوا ذلك بإلهام إلهي، ولكن من خلال الخبرة والعادة.

لكن ماذا ينتفع أولئك الذين يسعون ليعرفوا الأمور قبل حدوثها؟ أو ما الضرورة لسرعة معرفتها؟ فهذا الأمر لا يخلق الفضيلة ولا يدل على الخلق الصالح لهذا لا يُمتدح أحدٌ منا إذا كان يعرف هذا الأمر، وإنما سيُمتحن إذا كان قد حفظ الإيمان وحفظ الوصايا. فينبغي ألاّ نهتم كثيراً بهذه الأمور ومعرفتها قبل أوانها، ولا أن ننتظر مكافأة عليها من الله. بل أن نصلّي ليكون الرب عاضداً لنا في النصر على الشيطان.

صوم السيدة

يوم السبت الأول من آب يبدأ صوم السيدة الذي ينتهي في ١٥ آب اليوم الذي نعيّد فيه لذكرى رقاد والدة الإله. خلال هذا الصوم نمتنع عن أكل اللحم والسمك والحليب ومشتقاته. وتُقام مساء كل يوم من أيام الصوم خدمة صلاة البراكليسي (التضرّع لوالدة الإله) في كافة كنائس الأبرشية.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb